١٠١ ـ الصمت البغيض

... قد أخذنا نسمع قصف الرعد بعيداً ولكنه يدنو، وانها لعاصفة عنيفة، وقد ثارت في السماء فوقفت الحركة والجأت الناس الى دورهم. وهذا المطر ينهمر غزيراً عنيفاً؛ وكل شيء يدلّ على أنه سيتصل وسيستغرق اليوم كله. وها نحن أولاء قد لجأنا الى دارنا كما لجأ الناس، وخلونا الى انفسنا وأخذنا نشغلها بالحديث حيناً، وبهذه الاعمال اليسيرة حيناً آخر. ولكن الغريب في أمرنا أن صبرنا على الحديث ضئيل، ليس له حظ من ثبات أو استقرار، كأنما يخاف بعضنا بعضاً، وكأنما نحذر ان اتصل الحديث أن ينتهي بنا الى ما لا نحبّ. فنحن نقتصد فيه اقتصاداً، وينتهي بنا إلى البخل والاغراق في الصمت.

وأي شيء أبغض من الصمت المتّصل بين أسرة متحابّة متعاطفة؟

طه حسين